الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵍⵉⴼⵏⵓⵙⵓⵍⵎⵓⴷⵓⵏⵏⵉⴳⴳⵓⵏⴰⴷⵉⵓⵙⵏⴰⵏ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜⵏⵍⵎⵓⵍⵓⴷⴰⵜⵎⵄⵓⵎⵎⵓⵔⵏⵜⵉⵣⵉⵓⵣⵣⵓ

ⵜⴰⵣⵓⴷⴷⴰⵢⵜⵏⵜⵙⵓⴽⵍⵉⵡⵉⵏⴷⵜⵓⵜⵍⴰⵢⵉⵏ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها



UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

الرقم: ....../........./ **2020**

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

الميدان: **لغة وأدب عربي.**

الفرع: **دراسات أدبية.**

التخصص: **أدب جزائري.**

صورة الآخر / اليهودي في رواية الخلاّن لأمين الزاوي

إعداد الطالبة:

– مونية بوسوالم

إشراف الأستاذة:

– سامية داودي

لجنة المناقشة

أ/بوعلام إقلولي، أستاذ مساعد "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو................................. رئيسا

أ/سامية داودي، أستاذة التّعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو.........................مشرفة ومقررة

أ/جمال بن عمار، أستاذ مساعد "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو............................... ممتحنًا

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

الحمد للّه.

والشّكر للّه عزّ وجلّ الذي أعانني على إكمال هذا الجهد.

الشّكر للأستاذة الكريمة التي تفضلت بالإشراف على مذكرتي جزاها الله خيرًا.

أتوجه بالشّكر والتّقدير للأساتذة الذين تفضلوا بقبول مناقشة مذكرتي.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى جميع أساتذة اللّغة العربية وآدابها الذين لم يبخلوا عليّ بعلمهم وتوجيهاتهم.

ويسعدني أيضا أن أتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان لكلّ من ساعدني ولو بكلمة طيبة.

✍مونية

إهداء

أهدي هذا العمل إلى رمز الحب ونبع الحنان، إلى التي سهرت لأجلي، إلى التي الجنّة تحت أقدامها أمّي الحبيبة الغالية حفظها الله وأمدّ في عمرها بالصالحات.

إلى الوالد الكريم.

إلى إخوتي لينا وداليا وكريم شموع بيتنا المنيرة أدامهم الله لي.

إلى أستاذتي الكريمة التي لم تبخل عليّ بشيء.

إلى جدّتي ذهبية أطال الله في عمرها وأسأل الله أن يهب لها الشفاء العاجل.

إلى خالي رشيد ومحمّد اللّذين أحبّهما.

وجميع أصدقائي دون اِستثناء.

✍مونية

مقدّمـــــة

عرفت الرّواية الجزائرية المعاصرة تحوّلات عدّة في بناء النّص، سواء على مستوى الأشكال والتّقنيات أو على مستوى المضامين منذ أواخر الثّمانينات من القرن الماضي (بعد أحداث 05 أكتوبر 1988) إلى يومنا هذا، فأصبحت –الرّواية– ممارسة تخييلية وثقافية تكشف المسكوت عنه، وتحتفي بأصوات المقموعين، فتطلّ عبر التّأمل على فجوات التّاريخ وتضاريس الواقع ومتاهات الزّمن، لتخرج في ثوب أنيق يتداخل فيه الإظهار والإخفاء، التّعرية والتّورية، المباشرة والاستعارة.

وسّعت الرّواية الجزائرية المعاصرة من أشكال مرجعياتها في استفادتها من السينما والموسيقى والفنّ التّشكيلي والتّراث المكتوب والشّفوي والتّاريخ والأدب العالمي، وفي توسّلها بالسّخرية والمحاكاة السّاخرة، وفي مراوحة أزمنتها بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتباين أمكنتها بين الدّاخل والخارج، حيث استطاع الكاتب أن يقدّم نسقًا متطوّراً للعلاقة الحيّة مع اللّغة والواقع والتّاريخ والهامشي والمحظور.

تنحو جلّ الأعمال الرّوائية منحى القراءة العميقة لتاريخ الجزائر، وتعرية الواقع والإشتغال على استنطاق المغيّب وإظهار المسكوت عنه والمهمّش حتى أصبحت رواية المهمّش بإمتياز. ودراسة المسكوت عنه في الرّواية الجزائرية، تحتل أهميّة استثنائية في الاستقصاء النّقدي الجزائري، نظرا لإهتمام الكتّاب بالموضوعات المحظورة في مجالات الدّين والجنس والسياسة والاجتماع.

سمحت التّجارب الرّوائية الجزائرية بدءا من المؤسّسين الأوائل **كالطاهر وطار وواسيني الأعرج، ...** وغيرهم بفتح المجال أمام المبدعين الشّباب لتبنّي طرائق جديدة والتّخلي عن التّراكيب السّردية التّقليدية، إمّا في البناء والسّرد أو في اختيار المواضيع، ويأتي **أمين الزّاوي** الرّوائي الجزائري في مقدّمة الرّوائيين الذين لجأوا لإعادة كتابة التّاريخ غير المكتوب في نصوص إبداعية عدّة من بينها "الخلّان" التي أبعدت الصّورة النّمطية للذّات ووظّفت ذاتا لا تنكمش على ذاتها بل تمتد لتشمل الآخر.

ارتأينا أن نبحث في طبيعة حضور الآخر/ اليهودي في رواية "الخلّان"، ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اِختيار هذا الموضوع شغفنا الكبير بالرّواية عامة والجزائرية خاصة والرّغبة في كسب معرفة حول صورة اليهودي في النصوص التّخييلية لكونه موضوعا جديدا.

حاولنا أن نقف على الصّورة التّي رسمها الرّوائي عن الآخر، وكيفية اشتغاله على ثنائية الأنا والآخر في رواية "الخلاّن"، وانطلقنا من سؤال جوهري: ما هي تمثّلات اليهودي في رواية "الخلّان"؟

وللإجابة عن السّؤال المذكور اعتمدنا على بعض طروحات **ميخائيل باختين** خاصة ما ارتبط منها بالحوارية والتعدّد الصّوتي، كما عدنا إلى النّقد الثّقافي وما بعد الكولونيالية لأنّ ثنائية الأنا والآخر والمهمّش والأقليات والخطاب السّلطوي هي من أهمّ شواغلها.

قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين اثنين وخاتمة. جاء المدخل بعنوان: استنطاق المسكوت عنه في الرّواية الجزائرية المعاصرة، أمّا الفصل الأوّل فوسمناه ب: تمثّل اليهودي في الخلاّن، وضمّ مبحثين أوّلهما تعدّد الشخصيات/ منظورات مختلفة، وثانيهما الثّورة / سياق التّسامح.

تلاه الفصل الثّاني: تحوّل الخلاّن إلى أعداء، وتعرّضنا فيه إلى مفهوم الخلاّن في المبحث الأوّل، وتناولنا النّهاية المفجعة أو عدم قبول الآخر المختلف في المبحث الثّاني. وأنهينا العمل بخاتمة احتوت أهمّ النّتائج التّي توصلنا إليها من خلال الفصلين ومباحثهما.

استعننا ببعض المراجع أهمّها: "المقموع والمسكوت عنه في السّرد العربي" **لفاضل ثامر** واتّجاهات الرّواية العربية في الجزائر" **لواسيني الأعرج**"، و"المتخيّل في الرّواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف" **لآمنة بلعلى**، و"صورة المتطرّف ضدّ الآخر، المختلف في الرّواية الجزائرية المعاصرة" **للشريف حبيلة**.

قد واجهتنا صعوبات عدّة لإنجاز بحثنا لعلّ أهمّها الحالة النّفسية الصعبة الّتي نمرّ بها بسبب الوباء(فيروس كوفيد 19) الّذي حلّ على العالم بأسره.

الحقّ ما كان لهذا البحث أن يتمّ لولا الجهود الكبيرة التي قدّمتها الأستاذة المشرفة سامية داودي فلها خالص التّقدير، وكما أتوجّه بالشّكر العظيم إلى أعضاء لجنة المناقشة الأستاذين الفاضلين بوعلام إقلولي وجمال بن عمار.

مدخل:

استنطاق المسكوت عنه في الرّواية الجزائرية المعاصرة.

ظهرت الرّواية الجزائرية متأخرة بالنّسبة للرّواية في العالم العربي نتيجة للظّروف التّاريخية التي عرفتها الجزائر في الفترات الماضية، لكن مع بداية الستينات من القرن الماضي حاولت الرّواية الجزائرية وبفعل مؤثّرات متعدّدة أن تحقّق قفزة قويّة نحو التّجديد سواء في الأشكال أو المضامين، أو في انتعاش الكتابة الرّوائية، واتساع دائرة كتّابها، «غير أن الملفت للانتباه أنّ هذا التطوّر وهذه القفزة المثيرة جاءت من أجل مواكبة التقدّم السريع الخصب للدراسات حول الرّواية والنّقد وإشكالياتها المعاصرة »[1].

وقد مسّ هذا التّجديد مضمون الرّواية وشكلها على السّواء، فمن حيث مضمونها أصبح الرّوائيون يطرقون مواضيع جديدة مغايرة للمواضيع التّقليدية، فحاولوا اختراق أسوار الجنس، الدين، السّياسة، الحبّ، الموت، الذّات، الآخر، الاغتراب، فكلّ هذه التيمات كانت محظورة من قبل، ولكن مع نزعة التحرّر من القوالب الجاهزة، أصبحت الرّواية مجالا للسّؤال وفضاءً للتّجريب والمغامرة، ففي هذا المقام نجد عدّة روايات جعلت من إحدى تلك التيمات موضوعا لها مثل: روايات **أحلام مستغانمي،** ("ذاكرة الجسد"، "فوضى الحواس"، عابر سبيل") وروايات **فضيلة الفاروق(** "تاء الخجل"، "اكتشاف الشهوة"**)**، وكذا روايات **سارة حيدر وأمين الزاوي وسعيد خطيبي والحبيب السائح.**

أمّا من حيث الشّكل فقد سعى الرّوائيون الجزائريون إلى إيجاد شكل يتماشى مع معطيات العصر فعمدوا إلى كسر خطية السّرد وعدم مراعاة التّسلسل الزّمني، فبإمكان الرّوائي أن يخلط بين الأحداث دون مراعاة الزّمن التّاريخي أي أنّه ليس مجبرا بأن يسرد القصة المفترضة من أوّلها إلى آخرها، وأيضا تحطيم الحدود الفاصلة بين الرّواية وباقي الأجناس الأدبية. ولعلّ من أبرز ملامح التّجريب كذلك التّلاعب بالضّمائر وإعطاء الأولوية لضمير المتكلّم، وكلّ هذا فتح مجالا واسعا للمبدع أنْ يطرق باب المحظورات التي ظلّت لعقود طويلة في المناطق الممنوعة. كما أنّ الرّواية خاضت مغامرة أخرى وهي استلهام

[1]– البناء الفني في الرواية الجزائرية www.diwanalarab.com، تاريخ الإنزال 29 سبتمبر 2018، تاريخ المشاهدة 26 نوفمبر 2020.

التراث المحلي والعالمي، فكان نص ألف ليلة وليلة والحكاية الشّعبية والأسطورة أحسن نماذج لخوض غمار التّجريب من خلالها. ففي هذا الصدد تقول **آمنة بلعلي:** «شهدنا تحولات في صيغ السرد والوصف ومختلف عناصر البناء، فالقارئ لم يعد يستسيغ الكتابة التقليدية»[1].

وتضيف النّاقدة بخصوص تطوّر الرّواية الجزائرية فقد شهدت « تغيرا ملحوظا في السنوات الأخيرة من القرن الماضي، إذ استطاعت أن تحتل منزلة مهمّة ضمن المعارف والفنون الأدبية الأخرى رغم حداثة ظهورها لكن تطورها كان سريعا »[2]، ويعود ذلك حسب النّاقدة إلى ارتباطها القويّ بالواقع المعيش في الجزائر ومشاكله، وبحثها المستمر عن تقنيات وأساليب جديدة بغية التّجديد وتجاوز النّماذج التّقليدية في الكتابة.

استطاعت الرّواية المعاصرة أن تتغلغل إلى وسط ما كان محرّما ومصونا لتبرز المسكوت عنه بكلّ أنواعه (الجنسي والديني والسياسي) وترصد التّناقضات والمفارقات، كما تمكّنت من كسب ودّ القارئ العربي منذ أن كتب **عبد الحميد بن هدوقة** رواية "ريح الجنوب" و"بان الصبح" و"نهاية الأمس"، و**الطاهر وطار**" اللاز" و"الزلزال"، و**محمد عرعار** "ما لا تذروه الرياح"، و**مرزاق بقطاش** "طيور الظهيرة"، و**عبد المالك مرتاض** "نار ونور" و"دماء ودموع الخنازير"، و**محمد مفلاح** وغيرهم.

وفي سياق التأريخ للرّواية الجزائرية يقول **واسيني الأعرج** إنّه ليس خطأ: « إذا أطلقنا على السبعينات عقد الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السّابقة من تاريخ الجزائر، على الإطلاق، من انجازات سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، فكانت الرّواية تجسيدا لذلك كلّه»[3]. وتعداد

[1] – آمنة بلعلي، المتخيل في الرّواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنّشر والطّباعة والتوزيع، تيزي وزو، ط2، 2011، ص 154.

[2] – المرجع نفسه، ص 153.

[3] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 111.

بسيط للأعمال التي شهدت ميلادها في الفترة ذاتها يتبيّن أهميّة المنجز الرّوائي في مرحلة التّأسيس على المستويين الكمي والكيفي.

بعدها تأتي فترة الثمانينات التي شهدت تجارب روائية عديدة للكتّاب الجزائريين نتيجة التحوّلات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، وظهر في هذه الفترة جيل جديد واكب الحداثة ومن الأدباء الذين برزوا نجد **واسيني الأعرج (**"وقع الأحذية الخشنة"، "نوار اللوز"، "أوجاع رجل غامر صوب البحر"**)**، و**محمد العالي عرعار**("الطموح"**)**، و**الحبيب السائح (**"زمن النّمرود"**)**، و**جيلالي خلاص (**"رائحة الكلب"**)**.

أما في مرحلة التّسعينات، فقد أخذت الرّواية منعرجا آخر، حيث عالجت موضوع العنف وآثاره، ومن الأعمال التي ظهرت في هذه المرحلة:

- "ذاكرة الجسد" **لأحلام مستغانمي.**
- "الشمعة والدهاليز" **للطاهر وطار.**
- "رواية سيدة المقام" **لواسيني الأعرج.**
- " فتاوى زمن الموت" **لإبراهيم سعدي.**
- " الورم" **لمحمد ساري.**
- " تاء الخجل" **لفضيلة فاروق.**

شغلت ظاهرة–المسكوت عنه– العديد من النّقاد نظرا لسعة انتشارها خاصة في المرحلة الأخيرة، وأصبح من أكثر المفاهيم تداولا في النّقد الأدبي لتنوّع إشكالياته وتعدّد طروحاته، وقد شكّلت مواضيعه بنية رئيسة في الخطاب المعاصر كونه يشتمل على المهمّش والممنوع والمغيّب، لهذا يمكننا القول بأنّ «اليوم أصبحت الرواية الجزائرية المعاصرة جريدة المهمش بامتياز، حيث سمحت للهامش باحتلال مكانة هامة واستعرضت الجسد المقموع

وحولته من حالته الطبيعية إلى كيان سياسي»[1]، بمعنى أنّها أولت الأهميّة لصوت المهمّش[2]. ولا تكاد تخلو من الثالوث المحرم (الجنس، الدين، السياسة).

وعليه تحتل دراسة المسكوت عنه أو المغيّب في الرّواية أهميّة استثنائية في الاستقصاء النّقدي الحديث والمعاصر، ذلك أنّ النّص الإبداعي وبالذّات النّص الرّوائي «يجد نفسه مضطرا في الغالب إلى الصمت أو السكوت تاركا المزيد من الفراغات والفجوات الصامتة التي تتطلب جهدا استثنائيا فاعلا من جهة التلقي والقراءة»[3]. يرى **فاضل ثامر** أنّ الرّوائي ينزع نحو توظيف التّلميح في كتاباته ممّا أدّى إلى خلق ثغرات يسعى الباحث إلى سدّها بالفحص الدّقيق والاستنطاق والتّأويل.

ومن المحظورات التي اهتم بها الكتّاب الجزائريون تلك التي تمسّ بالدين، والسياسة والجنس، وقد طغى موضوع الجنس على النصوص الرّوائية ويتجلّى بكثرة في روايات **رشيد بوجدرة وأمين الزاوي** حيث أدى دورًا مهمّا في بناء عوالم نصوصهما. أمّا المحظور الدّيني فيعتبر من المحظورات الأساسية ويتجسّد مثلا في استحضار الشّخصيات والرّموز الدينية، إذ لا يمكن للأديب أن يخوض في غماره إلا إذا كان متشبّعا بالثّقافة الدينية ومن أمثلة هذا المحظور ما نجده في رواية" نزهة الخاطر" **لأمين الزاوي** ورواية "التفكك" **لرشيد بوجدرة.** كما تناول **واسيني الأعرج** استبداد السّلطة الجزائرية وتعسّفها في رواية "أصابع لوليتا".

اقتحمت الرّواية التّجريبية المحظورات لأنّها رواية ترفض الثّابت والسّاكن وتتجاوز التّقليد في آن واحد لتخرج إلى آفاق الحداثة الرّوائية، وعلى سبيل المثال نذكر تجربة **فضيلة الفاروق** التي استقطبت اهتمام النّقاد محليا وعربيا حيث تطرّقت إلى موضوعات صعبة كالعنف والاغتصاب والهويّة رغبة منها في تفكيك الخطاب الرسمي وزعزعة البديهيات

---

[1]– ليلة أجعود وآمنة بلعلى، المهمش في الرواية الجزائرية من منظور البيولوجيا السياسية لميشال فوكو، الخطاب، المجلد 14، العدد 2، تيزي وزو، 19 جوان 2019، ص 214.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 215.

[3]– فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2004، ص 10.

والمسلّمات التي ترسخت في ذهنية الجزائري وفتح أفق انتظاره على أسرار مخفية[1]. ويؤكّد **أحمد كريم بلال** أنّ ظاهرة المحظورات منتشرة بشكل كبير في التّراث العربي[2] وليست وليدة العصر الحديث.

«والجدير بالذكر أنّ هذه الممنوعات الثلاثة (الدين، السياسة، الجنس) هي في حقيقة الأمر كل ما يمثّل الوجود ويرسم حدوده ومعالمه، فلا يوجد في الأنشطة الإنسانية أو الفعاليات الاجتماعية، أو الأحداث الثقافية بل وفي حركة التاريخ عامة»[3].

الرّواية المعاصرة إذن لم تسجل نفسها في نمط واحد «وإنّما حاول بعض كتّابها الإفادة من أدب الرحلة كشكل تراثي، وبعضهم خاض غمار رواية الخيال العلمي ومنهم من عاد إلى التّاريخ»[4]. كما تنوّعت التيمات بين مقاربة موضوع النّضال الوطني والصراع مع السّلطة وتجربة السّجن، ومنهم من قارب موضوعات مستحدثة كالتطرّف الدّيني إضافة إلى قضايا المرأة والجنس[5].

يلاحظ الباحثون المتتبعون للنّصوص الرّوائية في الجزائر توظيف الكتّاب للموروث اليهودي من أمثال **واسيني الأعرج** في "سوناتا لأشباح القدس" 2009 و"البيت الأندلسي" 2010، و**أمين الزاوي** في "اليهودي الأخير في تمنطيط" 2012 و"قبل الحب بقليل" 2015 و"الخلّان" 2018، و**إسماعيل يبرير** في "وصية المعتوه-كتاب الموتى ضد الأحياء-" 2013، و**أمل بوشارب** في"سكرات نجمة" 2015، و**الحبيب السائح** في "أنا وحاييم"

---

[1]- ينظر: سميرة سايج وسامية داودي، اشتغال المحظور في الرواية النسائية الجزائرية، الخطاب، المجلد 14، العدد 1، تيزي وزو، 01 فيفري 2019، ص 421.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 409.

[3]- سوسن برداشة، (المحكي الممنوع في روايات فضيلة فاروق)، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف، 2013- 2014، ص 41.

[4]- قراءة في كتاب مسارات الرواية العربية المعاصرة، www.alkalimah.net، تاريخ الإنزال نوفمبر تاريخ المشاهدة 28 نوفمبر 2020.

[5]- ينظر: المرجع نفسه.

2018، مما أثار جدلا مستفيضا بين النّقاد حول الدّوافع الكامنة وراء طرح قضية التّعايش بين الديانات؟

تذكر **آمنة بلعلى** في حوار بجريدة الخبر أنّ استحضار اليهودي في نصوص الجزائريين ربما ارتبط عند كثير منهم «بفكرة التعايش، وبمحاولة استعادة الصورة المثالية التي كانت تتعايش فيها كل الأجناس والديانات في الحضارة الإسلامية، والفكرة لدى البعض تعبير عن تطلع إلى مجتمع مثالي يقوم على التسامح وعدم الإقصاء»[1].

ويتساءل **أحمد بوريدان:** « فهل تكون هذه المحاولات طريقا لفهم الآخر من خلال حوار الثّقافات أم هو تأصيل مكاني لموروث يحتاج إلى مراجعة مواقفنا؟ أم هو البحث عن الزّمن المفقود؟ ويضيف هي ظاهرة تحتاج إلى الحفر والتّنقيب»[2].

تباينت مواقف الباحثين من رواية "أنا وحاييم **للحبيب السائح** حيث كانت موضع انتقاد حاد للبعض، واستحسان كبير من البعض الآخر، وفي هذا السياق نشير إلى جملة من الآراء:

يرى **فايز علام** أنّ الرّواية «تؤرّخ الرواية للمقاومة ضدّ الاحتلال، ولمشاركة اليهود في مواجهة الفرنسيّين، فبعد أن يلتحق "أرسلان" بصفوف الثوّار، نجد أنّ "حاييم" هو الآخر ينخرط في المقاومة لكن بطريقةٍ مختلفة، إذ يوفّر الدّواء للجرحى من المقاتلين، ويضع صيدليته بكلِّ ما فيها تحت خدمتهم»[3]، وكلّ ما فعله إبّان الثّورة لن يشفع له لاحقاً، فبعد استقلال الجزائر، يُطلب من اليهودي الرّحيل مثل باقي الفرنسيّين والأقدام السّوداء، وعلى الرّغم من كلّ الضغوطات يصرّ على البقاء في بلده.

---

[1]–حوار مع الدكتورة آمنة بلعلى، حاورها حميد عبد القادر، جريدة الخبر، 26 ديسمبر 2020
https://www.elkhabar.com/press/article/179145

[2]– أحمد بوريدان، صورة اليهودي والتأصيل المكاني في الرّواية الجزائرية المعاصرة، نشر في 2017/01/01
https://www.arabstoday.net/b-916/120840

[3]–فايز علام، "أنا وحاييم": حكاية الجزائر في حكاية واحد من يهودها، نشر في 2019/06/16
https://raseef22.net/article/1073922

وما يبدو سؤالاً مضمرا أو خفيًّا في رواية "أنا وحاييم" للرّوائي **حبيب السائح** حسب النّاقد **لونيس بن علي،** هو لماذا لم يعد الجزائري يؤمن بالاختلاف؟ يقول: «في البداية، لا أظنّ أنّ السائح كتب لنا رواية عن ثورة التحرير الجزائرية؛ فهذه الثّورة وما سبقها من ظروف وما تلاها من أحداث كانت فقط مجرّد خلفية تاريخية لطرح سؤال الاختلاف. وتحديدًا من خلال التنبيه إلى أنّ ما يؤسّس لأي ثورة هو الوعي بالاختلاف وتقبّل الآخر»[1].

الأمر الذي شدّ انتباهنا كقرّاء هو الصداقة المتينة التي جمعت بين **أرسلان حنيفي** المسلم و**حاييم بنميمون** اليهودي اللّذين ناضلا من أجل استقلال الجزائر، فصورة اليهودي في رواية **السائح،** يؤكّد **لونيس بن علي** بريئة من أي حمولة إيديولوجية قد تربطها بالإيديولوجيا الصهيونية أو بمشروع الكيان الإسرائيلي، فحاييم في الرّواية رفض السّفر مع حبيبته إلى فلسطين، لأنّ بلده هو الجزائر. «إنّ موقفًا كهذا جعل من شخصية حاييم منسجمة مع موقفها من الاستعمار ومن الظلم الاستعماري، لهذا فإنّ رفضه للسفر إلى فلسطين هو نابع من موقفه إزاء أيّ شكل من الاستيطان»[2]. من خلال هذه القصّة يؤكّد **الحبيب السائح** أنّ الثّورة الجزائرية لم تكن ثورة دينية، كانت ثورة إنسانية، «فقد أبرز أنّ الوطن يقبل كل أبنائه، وأنّ غاية الثورة هي تحرير العباد ليس من الاستعمار فقط، بل من تخلّفهم ومن انغلاقهم»[3].

تسجّل **آمنة بلعلى** موقفها من النّقاش الحاد الذي جرى حول رواية "أنا وحاييم" تقول: «أن يكتب الروائي في ظل التعايش ومن أجل التعايش مطلب ديمقراطي وأخلاقي جدير بالاهتمام، وانتباه الروائي إلى هذه الفكرة في ذاتها جزء من التفكير في المسألة الثقافية

[1]–لونيس بن علي، أنا وحاييم للحبيب السائح...رواية عن الجزائر المتعدّدة https://ultraalgeria.ultrasawt.com

[2]– المرجع نفسه.

[3]–المرجع نفسه.

والإسهام الإيجابي فيها ليست باعتبارها قضية تقنية أو نزوعا نحو التجريب فحسب، إنما هي فكرة إنسانية»[1].

لا يمكن أن نؤاخذ كاتب على روايته باعتبار أنّها حاملة لمعلومات تاريخية موثّقة، فالرّواية «لا تقدّم الحقائق، بل تثير الأسئلة، وهو ما أدركه المؤلف جيدا، إذ سعى إلى تحريض ذاكرة القارئ، بإثارة المواضيع التي كان الاقتراب منها يعدّ من المحرّمات»[2].

يكتب **أمين الزاوي** رواية "الخلّان" حول الموضوع نفسه (اليهود في الجزائر) ويقول عنها إنّها نص سردي حول المسكوت عنه في التّاريخ، وظّف فيه ثلاث شخصيات إشكالية هي أفولاي رشدي وليفي النقاوة زمرمان وأوغسطين قيران، المسلم واليهودي والكاثوليكي «كل شخصية بذاكرة عميقة ترتبط بالأرض وتقرأها على شاكلتها»[3]. مضيفا «"الخلان" أردتها مساهمة في صناعة 'قارئ شجاع" من خلال "الإمتاع السردي"»[4].

ويشير الرّوائي في ندوة علمية بالجزائر العاصمة إلى أنّه كتب رواية "الخلّان" كثورة ضدّ التّاريخ الرسمي الذي يدرّس في المدارس الجزائرية منذ الاستقلال وهو مليء بالمغالطات والممنوعات. فالرّواية حسب **أمين الزاوي** تدافع على فكرة أنّ الوطن قبل كلّ شيء.. قبل الدين، والمواطنة قبل العبادة، لأنّ الوطن هو الذي يجمع الديانات كلّها، ويجمع المعتقدات واللاّمعتقدات كلّها، وهو فضاء الجميع الذي يحمينا على اختلاف الألوان العقائدية واللّغوية وغيرها[5].

عرفت الرّواية الجزائرية ازدهارا كبيرا بظهور روائيين برعوا فيها حيث عملوا على تطوير تقنياتها وتنويع مواضيعها، فثاروا على الأساليب القديمة ومضوا قدما نحو التّجريب

---

[1]– حوار مع الدكتورة آمنة بلعلى، حاورها حميد عبد القادر، جريدة الخبر، 29 ديسمبر 2020.
https://www.elkhabar.com/press/article/179145.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– الخلّان، https://www.imarabe.org/ar/boutique/produit/al-khillan-lkhln

[4]– المرجع نفسه.

[5]– ينظر: قراءة لرواية "الخلاّن"لأمين الزاوي في نادي الرواية للجاحظية http://essabah-eldjadid.com

عبر توظيف التّاريخ والتّعالق مع السيرة الذّاتية والتّفاعل مع الشّعر والأسطورة. وسنحاول الكشف عن شخصية اليهودي في رواية "الخلاّن"، واستقصاء ملامحها وتتبع مسارها، وتبيّن رؤاها حول الوطن والانتماء والهويّة.

الفصل الأوّل

تمثّل اليهودي في" الخلّان"

1- تعدّد الشّخصيات / منظورات مختلفة.

2- الثّورة / سياق التّسامح.

التعدّد الصوتي أو البوليفونية هو سمة من سمات الرّواية الحديثة، ويعني تداخل وجهات النّظر المختلفة وتجاور الرّؤى وتنوّع أشكال الوعي، وهو مصطلح نقدي للنّاقد الروسي **ميخائيل باختين Mikhaïl Bakhtine** ونقيضه هو أحادية الصّوت الذي يشير إلى إيديولوجيا واحدة سائدة في النص الرّوائي.

تمنح رواية الأصوات الحقّ لكل الشّخصيات للتّعبير عن أفكارها دون رقابة ودون انحياز لواحدة على حساب الأخرى، وعليه تعدّ الشّخصية المتكلّم البارز والصّوت الإيديولوجي المعبّر عن مختلف الأفكار، فالرّواية تسعى لإحتضان الإيديولوجيات المتباينة والخطابات المختلفة.

لقد كان الهاجس الذي استحوذ على فكر **باختين** هو العلاقة بين الأنا والآخر من خلال تفاعل حواري لا ينقطع، ويبدو أن هذه الفكرة الذهبية، عدم الاكتمال، تنطبق على الرّواية التي عدّها على الدوام نوعًا أدبيًا في حالة صيرورة. نوعًا لا يكتمل بل يتطوّر هاضمًا العناصر التي يقترضها من الأنواع الأخرى[1].

إنّ عمل **باختين** في ميادين البحث المختلفة مبني على فكرة التعدّدية التي ترد في معظم كتبه، لقد انشغل بمفهوم الحوارية الذي يعد اصطلاحا مفتاحيا في بحوثه الفكرية والنّقدية وفي نظرته إلى علاقة الأنا بالآخر[2].

1-تعدّد الشّخصيات/ منظورات مختلفة:

يقوم النص السّردي على عناصر عدّة: الشّخصية، السّارد، المكان، الزّمن، الوصف، والشّخصية «ترتبط اِرتباطا وثيقا بالحبكة ولا تنفصل عنها»[3].

[1]- تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1995، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص 8.

[3]- الشخصية الروائية وأنواعها، www.eshraptqureania.com، تاريخ الإنزال 27 جانفي 2020، تاريخ المشاهدة 10 جانفي 2021.

لقد شكّلت الشّخصية ملمحًا بارزا في الرّواية العربية « لِما لها من ضرورة فنية وموضوعية، إذ أن نتيجة اختلال المعايير السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقومية منذ أواخر الستينات وحتى أوائل التسعينات، شعرت الذات بالانفصال عن ذاتها لذلك كانت بالنسبة للكتاب إحدى الأدوات التعبيرية للتعبير عن الواقع الحياتي»[1]. هي الأساس الذي يشغل فكر الكاتب عند شروعه في بناء الرّواية، فيتخذ من الشّخصيات ما يجسّد أفكاره ويترجمها على أرض الواقع.

تعدّ الشّخصية الرّوائية عنصرا مهمّا في بناء الرّواية، وفي جلّ الأنواع السّردية لأنّها تصوّر الواقع من خلال حركتها وملفوظاتها وأفعالها، إذ لا وجود لرواية دون شخصيات، فهي التي تصنع اللّغة وتدير الحوار وتنجز الحدث. لهذا لا يمكن الاستغناء عنها ولا تجاوز دورها في الخطاب الرّوائي، وقد تختلف الشّخصيات من رواية إلى أخرى في الصفات والأهمية والأدوار.

يعطي الرّوائي اِهتماما كبيرا لتقديم الشّخصيات سواء في تسميتها أو ما تتصف به من مواصفات داخلية أو خارجية، وما تحمله من أفكار ورؤى، وما تحاول إيصاله للقارئ. وقد يميل بعض المهتمين بشؤون السّرد إلى القول بأنّ الرواية شخصية بمعنى القيمة المهيمنة والمسؤولة عن نمو الخطاب داخل الرّواية. وفي هذا الصدد يرى **إدوير موير:** أنّ « الرواية مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة عن الشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة»[2]. فالشّخصية إذن «هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه»[3].

[1]- مراد عبد الرحمن مبروك، توظيف الشخصية الغجرية في الرواية العربية في مصر، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1992، ص 175.

[2]- ايدوير موير، بناء الرواية، تر إبراهيم المصرفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1962، ص 19.

[3]- جميلة قيسون، الشخصية في القصة، العدد 13، قسنطينة (الجزائر)، 2000، ص 195.

إنّ الشّخصية الرّوائية تماثل النص بصفتها الفنية، فالنص لا يعنى بنقل أحداث واقعية مجرّدة، والشّخصية الرّوائية أيضا ليست شخصية حقيقية توجد في الواقع لأنّها من صنع الكاتب الذي أبدعها وإن كانت تشبه الشّخصية الحقيقية.

يلجأ الكاتب الرّوائي إلى اِستعمال طرق شتى تجعل شخصياته أكثر تميّزا وفنيّة في النص السّردي «كأن يمنحها عمقا فعالا في ماهيتها وعلاقاتها، ويجعل لها ماضيا وحاضرا وعادات وتقاليد وعائلة، إضافة إلى الصفات الجسمية والمعنوية التي تسمح للقارئ أن يكوّن فكرة أوليّة حولها كأن تكون ذات جمال أو خجل أو شجاعة أو غنى أو فقر»[1].

وإذا توسعنا قليلا في مسألة الشّخصيات نقول بأنّ طرق تقديمها في النّص الرّوائي متعدّدة، فقد يقتصر تقديمها على العرض المباشر أو على العرض غير المباشر، وأحيانا تجمع بين الطريقتين، ومن الجدير بالذّكر أنّ كل طريقة لها آلياتها وسماتها. لقد كان لأشكال التّقديم هذه دور كبير في معرفتنا لأبرز المكوّنات، والقيم والعلاقات فيما يخص بنية الشّخصيات ككل، وبما أن الشّخصيات تختلف من رواية إلى أخرى قام النّقاد بتقسيمها إلى عدّة أنواع من رئيسة وثانوية ومرورا بالبسيطة، فالمدورة.

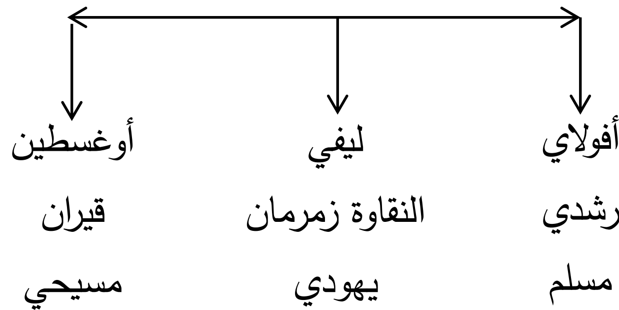
هناك من يحرص على إبراز شخصياته المتخيّلة بأدقّ التّفاصيل، وهناك من يصف طبائعها وملاحمها ومظهرها وحركاتها، وهناك من يترك المجال للشّخصية لتكشف عن ذاتها بذاتها؛ تأخذ الكلمة وتستعيد ذكريات زمن مضى حينا، وحينا آخر تنقل تضاريس الواقع.

وظّف **أمين الزاوي** في "الخلاّن" شخصيات كثيرة تختلف في عقيدتها ولغتها وعاداتها وتقاليدها وتشترك في انتمائها للجزائر، وسنحاول استقصاء ملامح بعض الشّخصيات الواردة في النص باعتبارها أوّل عنصر يجذب القارئ وتمارس عليه تأثيرها.

[1]- جميلة قيسون، الشخصية في القصة، ص 156- 157.

1-1- الشّخصيات الرّئيسة:

تطل علينا رواية "الخلاّن" بثلاث شخصيات رئيسة وهي: أفولاي المسلم، ليفي اليهودي وأغسطين المسيحي، أصدقاء جمعتهم الصّدفة في ثكنة بوهران أثناء الخدمة العسكرية، وهم من أصول وديانات وثقافات مختلفة.



وعليه يتفق معظم الباحثين حول فكرة دعوة "الخلاّن" للتّعايش، ويوضّح **أمين الزاوي** أنّ «رواية "الخلاّن" في أحد جوانبها دعوة للتعايش والتسامح في وطن يتسع الجميع بغض النظر عن معتقداتهم وأعراقهم ولغاتهم، وهو الجزائر»[1].

ويذكر الكاتب أنّه قرأ كتباً كثيرة في التّاريخ وعلم الاجتماع وفي الجغرافيا لاستكمال مشهد الجزائر مباشرة بعد الحرب العالمية الثّانية وحتّى عشيّة الثّورة الجزائرية، خصوصاً القطاع الوهراني، حيث تدور أحداث رواية "الخلاّن"، ووصل إلى أنّ «هذا المجتمع الجزائري كان خليطاً من الديانات، خليطاً من القوميات، واللّغات أيضاً، حاولت قدر الإمكان أن أقدم مجموعة شخصيات من كل هذه الأطياف في المجتمع الجزائري لقراءة جديدة لتاريخ الجزائر»[2]. قراءة لجزائر متعدّدة في دينها، في لغتها، وفي ثقافتها.

[1]- أمين الزاوي: غياب ثقافة المواطنة ينتج ثقافة الكراهية، حاورته أميمة أحمد، الشرق الأوسط، 12 فيفري 2019، رقم العدد 14686، https://aawsat.com/home/article/158687

[2]- المرجع نفسه.

- ليفي النقاوة زمرمان/الشّخصية اليهودية العاطفية:

شخصية يهودية تنزل من عائلة عريقة تدعى نقاوة، وهي عائلة كبيرة في مدينة تلمسان «ولد ليفي النقاوة بقرية الحناية، أوجين ايتيان سابقا وهي بلدة صغيرة توجد على أطراف مدينة تلمسان على بعد عشرة كيلومترات، وتؤكّد شجرة العائلة التي يحتفظ بنسخة منها، وهي وثيقة غالية تناقلتها الأجيال، أبًا عن جد عن جد عن جد الجد، أن ليفي النقاوة ينزل من عائلة عريقة سكنت المنطقة منذ قرون خلت جاءت إلى هذه البلاد كما جاءت كثير من العائلات الموريسكية المسلمة»[1].

كان يشتغل ضابطا عسكريا او بالأحرى قائد ثكنة عسكرية في مدينة تلمسان، وبعد موت حصانه فليش قرر المغادرة إلى ثكنة أخرى، يقول: «بعدها حولت مباشرة إلى ثكنة "المدينة الجديدة" بوهران»[2].

تتميّز هذه الشّخصية بأخلاق عالية كالصدق والأمانة وروح المسؤولية، وصفه السّارد بأنّه «عسكري صارم ومنضبط، قليل الكلام أيضا»[3]. كما أنّه شخص متسامح «يتذكر بكثير من التفاصيل سنوات بداية مسيرته الاحترافية العسكرية كجندي ثم عريف يكتب التقارير تارة صحيحة، ومرة مزورة وذلك من أجل التستر على العمال الفقراء والفلاحين والمزارعين»[4].

وفي السياق نفسه يقول السّارد: «كان الضابط المسؤول النقيب ليفي النقاوة زمرمان على علم بتصرفي هذا، فيقابل ذلك بتسامح»[5]. محبوب أيضا ومحترم «يحظى بكل الاحترام والتقدير من قبل جميع الضباط وضباط الصف والجنود على اِختلاف عقائدهم»[6].

---

[1]- أمين الزاوي، الخلّان، ص 133.

[2]- المصدر نفسه، ص 123.

[3]- المصدر نفسه، ص 120.

[4]- المصدر نفسه، ص 120.

[5]- المصدر نفسه، ص 115.

[6]- المصدر نفسه، ص 138.

بالإضافة إلى ذلك فهو شخص مثّقف ومتعلّم، «يملك فيض في ثقافته الفلسفية والأدبية والسياسية والموسيقى أيضا. كان يختلف تماما عن الآخرين»[1].

كما وردت بعض الصّفات الجسدية لهذه الشّخصية، يقول السّارد: «يبدو النقيب ليفي النقاوة زمرمان في العقد الرابع من عمره لكن جسمه النحيف والرياضي وقامته القصيرة تظهره أصغر بكثير من ذلك، وكأنه شاب تخطى العشرين بقليل»[2].

ليفي شخص عاطفي جدًا، فقد كان يشعر بفراغ كبير عند غياب رفيقه الحصان فليش الذي أخذته المنية، فيقول بنبرة صوت خافتة حزينة: «خفية بكيت، العسكري لا يبكي»[3] و«مع ذلك بكيت بحرقة شعرت باليتم بدون الحصان فليش»[4].

كما أنّه دخل في حالة نفسية صعبة على إثر فراق حصانه «بعد فراق الحصان دخل العريف ليفي النقاوة زمرمان في حالة كآبة حادّة دامت أكثر من ستّة أشهر ولم يخلصه من ذلك سوى غرقه في الكتب الدّينية، العهد القديم والجديد والقرآن والكتب الكنفوشوسية، وعن عقيدة الدروز والروايات العالمية الضخمة»[5].

إلاّ أنّ ليفي كان شابا وسيما كما ذكرنا سابقا وجذّابا أيضا، فهو رجل هادئ ومبتسم: «كان ليفي رجلا صموتا على عكس كْروكْ مور. مبتسما يتأمل في العالم الذي حوله»[6]. ولعلّ ما أثار إعجاب السّارد أيضا في شخصية **ليفي** «لغته العربية ولهجته التلمسانية التي كانت تطلع من أعماقه»[7].

---

[1]– أمين الزاوي، الخلّان، ص 147.

[2]– المصدر نفسه، ص 67.

[3]– المصدر نفسه، ص 124.

[4]– المصدر نفسه، ص 125.

[5]– المصدر نفسه، ص 123.

[6]– المصدر نفسه، ص 224.

[7]– المصدر نفسه، ص 124.

وجئنا بمقاطع عدّة تتمحور حول **ليفي اليهودي**:

– أصله: من يهود إسبانيا، التحقت أسرته بالجزائر بعد سقوط الأندلس وتهجير المسلمين واليهود إلى شمال إفريقيا، مما يؤكّد انتماءه للوطن بحكم التّاريخ الطويل الذي يربطه به وبأرضه وبكيانه.

– لقبه: اختار له السّارد اسم النقاوة، والنقاوة من النقاء الذي يعني الصفاء، جاء في معجم المعاني الجامع «نقاوة: (اسم)، الجمع: نُقًا، ونُقَاءٌ، لنُّقَاوَةُ من الشيءِ: خيارُه وخلاصتُه، نقاوة الشّيء: خياره وخلاصته "انتقى نَقَاوة الفاكهة". نَقَاوَةُ الْخُضَرِ: نَظَافَتُهَا، خِيَارُهَا. نَقَاوَةُ قَلْبٍ: صَفَاؤُهُ»[1].

– أخلاقه: من صفاته الهدوء والتعقّل والتّسامح والطيبة وروح المسؤولية والتفاني في العمل، والتّعاطف والتّضامن.

– صفاته الجسدية: نحيف، قصير القامة، مبتسم.

وإذا تمعنا قليلا في صفات هذا اليهودي نستخلص أنّها إيجابية ترفع من شأنه وتعلّي من قيمته، وكأنّ الكاتب يريد أن يعطي صورة مثالية لليهودي، ليقرّبه من ذهن المسلم ويقضي بذلك على الفجوة التي تفصل بين اليهودي والمسلم على مستوى الإبداع على الأقلّ.

2- أوغسطين ڤيران/ الشّخصية المسيحية المسالمة:

هي شخصية رئيسة ثانية، وهو شاب مسيحي الأصل قدم من أقصى الشّمال الفرنسي إلى مدينة وهران لتأدية الخدمة العسكرية في عهد الاستعمار الفرنسي: «جاء مدينة وهران المدينة المتوسطة قادما إليها من مدينة صغيرة سياحية اسمها وسترهام المطلة على بحر المانش الغامض، جاء لأداء سنوات الخدمة العسكرية»[2].

---

[1]– معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[2]– المصدر نفسه، ص 76.

فهو عسكري وطبيب وفنان تشكيلي، فقد كان الرسم هوايته المفضلة «هي هواية تأكل أحشاءه منذ الصغر»[1]. درس الطبّ وتخرج طبيبا عامًا «مارس مهنته هذه لمدّة ستة أشهر قبل الالتحاق بالخدمة العسكرية، كان ذلك في قرية سانت ماري دومون، واِشتغل في عيادة عمومية تطل على الساحة العمومية ساحة 6 جوان 1944»[2].

هذا عن انتمائه الجغرافي وتعليمه، وعن إيديولوجيته واهتماماته وعاطفيته يقول السّارد: «كان أوغسطين يساريا رومانسيا، لم يكن منتظما حزبيا في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان يحتل مكانة كبيرة في الإعلام والنقابة والنقاش السياسي العام، ولكنه كان يقرأ بعض المنشورات الحزبية التي تقع بين يديه بطريقة غير منتظمة باستثناء جريدة لومانيتي التي كانت تصل باِنتظام جدّه السيناريو بير قيران»[3].

أوغسطين شاب بسيط وساذج: «أهل شمال الكرة الأرضية هم أقرب إلى الملائكة ربما لأنهم أقرب إلى السماء»[4]. فهو لطيف جدًا وشفّاف، فيه حسّ الفنّان الرسّام أكثر من الجندي المستعد لخوض المعركة «يحتفي في الحياة ويعادي الموت، يحب الأهالي ويعشق ألوان المدينة»[5].

لقد مرّ **أوغسطين** بحالة مرضية لمدّة سنة كاملة، «عشت لمدّة سنة كاملة تجربة غريبة، على حافة الجنون، ألبس على طريقة بيكاسو الغريبة وأهيم في شوارع باريس»[6].

تشير هذه المقاطع إلى تفاصيل تتعلق بشخصية **أوغسطين:**

- **أصله:** ينحدر أوغسطين من أسرة فرنسية بسواحل بحر المانش.
- **مهنته:** طبيب يهوى فنّ الرسم التّشكيلي.

---

[1]– أمين الزاوي، الخلّان، ص 78.
[2]– المصدر نفسه، ص 78.
[3]– المصدر نفسه، ص 79.
[4]– المصدر نفسه، ص 118.
[5]– المصدر نفسه، ص 219.
[6]– المصدر نفسه، ص 162.

– انتماؤه الإيديولوجي: يعتنق الأفكار اليسارية، إلا أنّه لا يناضل في حزب معيّن.

هذا فضلا عن بساطته ورومانسيته ولطفه ورقّته.

قدّم السّارد شخصية **أوغسطين** على أنّها عاطفية مسالمة، تنبذ العنف، وتحبّ الجزائر والجزائريين ولا علاقة لها بالاستعمار الفرنسي.

3– أفولاي رشدي/الشّخصية المسلمة المضطربة:

نذكر في هذا المقام أنّ اسم **أفولاي** أمازيغي فهو اسم الكاتب **لوكيوس أبوليوس Apeleius Lucius** صاحب أوّل رواية في تاريخ الأدب العالمي "الحمار الذهبي" التي تحكي عن تحوّل إنسان إلى حمار. ولد بمدينة مداوروش بمنطقة سوق أهراس حوالي سنة 125م، وكان شاعرا وفيلسوفا وكاتب مسرحيات وخطيبا[1].

هي شخصية رئيسة ثالثة تدور حولها الأحداث الرّوائية، وهي شخصية مسلمة تنتمي إلى الجزائر، وتنحدر من قرية "حب الملوك"، يدعى والده **بداوود رشدي**، وأمّه **لالة رقية بنت الخلوي**. فقد جاء على لسان السّارد: «أنه عندما كان طفلا لا يحب أكل اللفت ويمقت ساعة القيلولة، بينما يحب المشمش والقهوة والجري حافيا فوق التراب، وكان كل ما يتذكره من كلام أمّه بعد وفاتها سوى عبارة ترددها: أنت كنزي، ولا كنوز قارون تعادل وجودك»[2].

ترك **أفولاي** الدّراسة والتحق بالخدمة العسكرية، وذلك لأنّ أبوه يريده أن يصبح عسكريا بنجمة أو نجمتين لأجل القضاء على ظلم الإدارة الفرنسية وعلى ظلم القايد رمضان الأعوج الذي كان قاسيا على الأهالي وطامعا في جسد زوجته **رقية بنت الخلوي**.

---

[1] –ينظر: هسوف عبد اللطيف، أفولاي نْمداوروش حياة وأعمال مثقف أمازيغي، في 2015/03/30 https://www.inumiden.com/ar

[2] – أمين الزاوي، الخلّان، ص 11.

أفولاي شاب فقير ينحدر من عائلة فقيرة ويتبيّن ذلك في هذا القول: «وإذا كنت أنا الكنز الذي لا تساويه كنوز قارون، فلماذا يا ترى نعيش فقراء ولماذا تطبخ لنا اللفت لسداد الرمق وأنا الذي يكره اللفت كرها شديدًا»[1].

وكانت حالته النّفسية غير مستقرة تتميّز بالقلق والاضطراب.

أفولاي له رأس خفيف، أي ملكة حفظ وذاكرة قوية «الوحيد من أبناء القرية الذي يحسن القراءة والكتابة بالعربية والفرنسية»[2]. وتعلّم أيضا لغة تاشليحت «ومنه تعلمت هذه اللّغة، وفي ظرف أسابيع قليلة أصبحت أتكلمها بطلاقة»[3].

كان **أفولاي** في البداية رجل مبادئ وقيم وثبات وحبّ الوطن، لكنّه تغيّر مع مرور الوقت حيث خان في النّهاية صديقه **أوغسطين** وأقدم على اغتياله «كان أمامي أفولاي شخصا آخر بنظرة ثعلب جائع أو ضائع بلحية غريبة تصل صدره»[4]. لم يعد خليله الذي يعرفه، فقد تحوّل إلى عدو وقتله: «فجأة انطفأ الضوء في عيني، وسقط الخليل منهما»[5].

تحمل هذه المقاطع بعض التّفاصيل عن شخصية **أفولاي**:

–أصله: جزائري من قرية "حب الملوك" ويبدو أنّها تخييلية، وتعرف تلمسان باحتفالها السّنوي بفاكهة الكرز أو حب الملوك (في منطقة ظهر وصاف مثلا).

شخصية **أفولاي** مضطربة ومتذبذبة وعنيفة، تتحوّل بعد الاستقلال إلى إرهابية تقتل أحبابها وأناسها. ونحن نتساءل هل التّسامح الموجود في شخصيتي اليهودي والمسيحي منعدم في شخصية المسلم؟ صحيح أنّ الجزائر عاشت أحداث عنف فظيعة في التّسعينات من جرّاء بعض المتطرّفين الذين حملوا السّلاح وحاربوا إخوتهم في الدّين والوطن لكن هذا لا

---

[1]– أمين الزاوي، الخلّان، ص 12.

[2]– المصدر نفسه، ص 22.

[3]– المصدر نفسه، ص 23.

[4]– المصدر نفسه، ص 246.

[5]– المصدر نفسه، ص 248.

يعني أنّ المسلم متطرّف ولا يؤمن بمبدأ التّعايش بين الدّيانات. ربّما كان ذلك من منطلق مُعارضة« مُمارَسات الإسلاميّين ومُخالَفة إيديولوجيتهم وإنكار أهدافهم»[1].

أقام **أمين الزاوي** عالمه الرّوائي على هذه الشّخصيات الثّلاث بماضيها وحاضرها، بقناعاتها وخيباتها، بتطلعاتها وانكساراتها، يقول الباحث **سيدي محمد بن مالك:** «يقدِّم مُنشِئ النّص سِيَر هذه الشّخصيّات بوصفها تمثيلاً لحياة الإنسان الجزائريّ الذي تتعدَّد أصوله العرقيّة وتتراكَب ثقافاته الدّينيّة وتتنوَّع نظراته للعالَم»[2].

ب- الشّخصيات الثّانوية:

أدّت الشّخصيات الثّانوية أدوارا متباينة داخل الرّواية، وكانت مساعدة ومساندة للشّخصيات الرّئيسية، ولعلّ من أبرز هذه الشّخصيات:

- نيكول الفرنسية:

امرأة كاثوليكية، متدينة وتمارس طقوس العبادة، «تنحدر من مقاطعة الألزاس على الحدود الفرنسية من مدينة صغيرة اِسمها ميلور»[3].

وهي من أسرة فقيرة تتكون من الجدّ والجدّة والعمتين «جاءت هذه الأسرة بلاد الجزائر المستعمرة الجديدة دون سابق تخطيط، حافية الأقدام»[4].

نيكول لا تخجل أبدًا بأصولها الفلاحية الفقيرة بل إنّها تتباهى بها «الكسل هو العيب الشنيع، أما الفقر فهو حالة اِجتماعية عابرة يمكن تجاوزها بالعمل الذكي المنتج»[5].

أما من حيث صفاتها الجسديّة فهي قصيرة القامة كفّها صغير يشبه كف دمية، وعطرها خفيف كما أنّها سريعة الكلام، «تتكلم بسرعة وكأنّها تخاف أن تكذبها الشمس الدافئة

---

[1]- سيدي محمد بن مالك، انفتاح السّرد على الذّات رواية "الخلّان" لأمين الزّاوي، 2019/07/01
https://aljadeedmagazine.com

[2]- المرجع نفسه.

[3]- أمين الزاوي، الخلّان، ص 148.

[4]- المصدر نفسه، ص 148.

[5]- المصدر نفسه، ص 152.

فتتغيم السماء على الفور وتمطر »[1]. ثرثارة أيضا، يقول السّارد: «الحقيقة الجميع كانوا صامتين، وحدها نيكول إلهة الشمس لا تسكت، تفتح موضوعا لتغلقه كي تفتح آخر من السياسة إلى أخبار الحرب إلى معناة الأهالي»[2].

تبدو نيكول إمرأة مغرية «هي جميلة بلسان ناعم»[3]. هي إمرأة «لا تشيخ، في عقدها الرابع لكنها تبدو فتاة في العشرين، بضحكة مراهقة تفاجأ برسالة عشق مثيرة يضعها جارها المتيّم خفية في حقيبة يدها، بوجه مضيء بدون أسارير مرسومة في اِبتسامة برونزية خالدة»[4].

يذكر السّارد أنّ نيكول ذو صوت جميل ومطمئن، فكلما سمع إليها أحسّ بالطمأنينة «كلما نظرت إلى نيكول أو استمعت إلى صوتها الجميل المطمئن، تمكنت من التخلص من هلع صوت رصاصات الرحمة التي أطلقت على رأس رفيقي الحصان فليش»[5]. ومن خلال هذا القول نفهم بأنّها إمرأة رقيقة، لقد ساعدت ليفي على أن يتخلّص من الحزن والهلع الذي انتابه بعدما مات رفيقه فليش. ذكر بأنّها تتكلّم العربية الدارجة وتتقن اللّغة القبائلية دون لكنة فهي «عضو فعال في عدد من الجمعيات الخيرية التي تنشط في الأحياء الشعبية العربية والأمازيغية»[6].

وإذا اختصرنا صفات هذه الشّخصية في عبارة واحدة، نقول أنّها طيبة ومسالمة ومندمجة في المجتمع الجزائري، تعمل بتفان من أجل التصالح العام، وتعطف على الجميع. تنبذ العنف وتميل إلى استعمال الحوار لحلّ المشاكل.

---

[1]– أمين الزاوي، الخلّان، ص 127.

[2]– المصدر نفسه، ص 129.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المصدر نفسه، ص 161.

[5]– المصدر نفسه، ص 130.

[6]– المصدر نفسه، ص 152.

– دوجة أو شكيرا الجزائرية:

إمرأة مسلمة «أحفظ فاتحة القرآن الكريم عن ظهر قلب، وأعبد الله والرسول، وأخاف من عذاب القبر»[1]، وهي من مدينة وهران، أبوها وجدّها كانا إمامين.

تقول **دوجا** أو **شكيرا** بخصوص الإسمين اللّذين تحملهما: «في رمضان اسمي دوجة أعطاني إياه والدي وخارجه سماني أبي الثاني صاحب نعمتي في هذه الدار "دار التسامح" بشكيرا»[2]. ونفتح قوسا لنشير إلى أنّ **شكيرا Shakira** هو الاسم الفنيّ **لشاكيرا إيزابيل مبارك ريبول** مغنية عالمية من أصل لبناني، أبوها **دون وليام مبارك** كاثوليكي ولد في نيويورك، حازت على شهرة كبيرة بعد تأديتها لأغنية waka waka بمناسبة كأس العالم سنة 2010.

هي فتاة جميلة للغاية «لها ضحكة طفولية وجسم رقيق وناعم كجسد عصفورة، قمحية اللون بعينين لوزتين مائلتين إلى الاخضرار، أخضر زمري وشعر طويل أسود قاحم، فيها براءة الأطفال وعفوية الطبيعة...»[3].

كما أنها واثقة بنفسها وشخصيتها قويّة «ردّت بكثير من الثّقة بالنّفس لكن دون أن ترفع عينيها فيا»[4]، ولها أسلوب لطيف في الكلام أيضا.

دوجة شخصية نسائية من أصل جزائري، وهي نموذج نسائي إيجابي، ملتزمة بدينها ومحبّة للفن، جميلة وناعمة، قويّة ولطيفة.

– الشاب خوليو الإسباني:

شاب في مقتبل العمر (الحادية عشر تقريبا)، جاء إلى مدينة وهران مراهقا بعد أن أعدم والده وأخاه وعمّه، وأخته المناضلة من أجل حقوق المرأة، فهربت به أمّه **أنابيلا** خوفا من قتله أيضا، ركبت أوّل باخرة ولا تعرف حتى وجهتها، إلى أن وصلت إلى مدينة وهران،

[1]– أمين الزاوي، الخلّان، ص 180.
[2]– المصدر نفسه، ص 181.
[3]– المصدر نفسه، ص 180.
[4]– المصدر نفسه، ص 181.

ونزلت في فندق بحي الدرب شارع "اللاك دوك الشّعبي" بوهران، وقد تمكن **خوليو** من إيجاد حرفة تجلب لهم قوتهم اليومي وهي الحلاقة.

خوليو رجل ثرثار، فوضوي وتروتسكى الهوى، كما أنه يحفظ الشعر كثيرًا إضافة إلى هذا فهو «يحسن العزف على العود الأندلسي وحين لا يتكلم يغني الإسبانية والفرنسية والعربية والوهرانية، ويزين جدران الصالون بصور الفنانين الوهرانيين أمثال: **أحمد وهبي، وبلاوي الهواري وأحمد سعيدي ورينات الوهرانية** و**موريس** و**بلاوي** و**الشيخ عين تادلس وبوعجاج** و**الريميتي...**»[1]. ونلاحظ أنّ السّارد لم يقم بعملية انتقاء أوتصفية للمغنيين، وقد احتفى بهم جميعا، هؤلاء "الرّسميون" المعترف بهم من قِبل التّلفزة الجزائرية من أمثال **وهبي** و**الهواري** أو هؤلاء المهمّشون والمنبوذون من أمثال **رينات والريميتي**، فهم أبناء وهران ولا أفضلية الواحد على الآخر، وكلّهم شاركوا في صنع المشهد الثّقافي الوهراني.

خوليو رجل محبّ للحياة، ويظهر ذلك في قول السّارد: «رجل حفل واحتفال مليء بالحياة، لا يصوم عن الغناء، تسمع قهقهاته من الشارع»[2].

لنخلص إلى أنّ رواية "الخلاّن" تعجّ بالأصوات، أصوات نسائية وأخرى رجالية، أصوات تحتفي بالفنون كالرّسم والغناء والموسيقى، وأصوات تؤمن بالتّعايش وتعمل لأجل تكريسه في الواقع، وأصوات لا تحسن التّواصل مع الآخر.

2- الثّورة / سياق التّسامح:

أصبحت الرّواية الجزائرية ديوانا للثّورة التّحريرية، وناطقا باسمها، إذ لا نكاد نقرأ رواية لكاتب جزائري إلاّ وصادفنا بعضا من ملامح هذه الثّورة الذي جرى تقديسها، مع التمثّلات المختلفة لهذا التّواجد الثّوري فيها كعرض بعض الأحداث التّاريخية الممزوجة بالواقع السّردي أو توظيف شخصيات ثورية حقيقية كانت أم من صنع خيال الكاتب والإفادة من تجربتها

[1] - أمين الزاوي، الخلّان، ص 97.

[2] - المصدر نفسه، ص 100.

الثّورية لإثراء الأحداث الرّوائية، فقد شكّلت الثّورة الجزائرية صرحا تتصارع فيه القيم الثّورية والنّوازع النّفسية للشخصيات، هذه الصراعات التي تزداد عمقا ووحدة كلّما سجّلنا تباينا بين أجيال الشخصيات الرّوائية، فكلّ جيل ينظر إلى الثّورة من زاوية تختلف عن زاوية نظر الجيل الآخر[1].

نبض الثّورة وسخونة الذّكرى المسترجعة، تحوّلت إلى مادة سردية مهمّة في رواية الخلاّن **لأمين الزاوي** التي تناولت الثّورة الجزائرية من خلال استحضار ثلاث شخصيات مختلفة ثقافة ودينا ولغة، لكن اعتناق القضية الوطنية وحبّ الجزائر جمع بينها، فخاضت الثّورة ضدّ الاستعمار الفرنسي.

وإذا كان الدّين هو الذي يميّز بين الشّخصيات الثلاث التي وظّفها **أمين الزاوي**، فإنّ الإحساس بالجور والقمع والعنصرية هو ما يوحدها ويعضّد لحمتها، إنّه الشعور بالانتماء إلى الوطن، لا بل شعور الانتماء إلى الإنسان وإنسانية الإنسان، ذلك أنّ هوى الإنسانية هو الذي حمل كل من **أفولاي رشدي** و**ليفي النقاوة زمرمان** و**أغسطين قيران** المنتسبين إلى الوطن دما الالتحاق بالثّورة لمحاربة المحتل الفرنسي. كما حمل **نيكول** الكاثوليكية على الوقوف إلى جانب الأهالي من المسلمين وهو الهوى عينه الذي دفع الأب **ليون ايتيان دوفال** إلى مساندة الثّورة الجزائرية، و**أحمد زبانة** و**فرنوند إيفتون** و**موريس أودان** الذين التحقوا بصفوف المناضلين وقاوموا الاستعمار الفرنسي فيكرمهم **أمين الزّاوي** في عتبة الإهداء، إذ يقول:

«إلى الخلاّن:

أحمد زبانا

فرنوند إيفتون Fernand Iveton

وموريس أودان Maurice Audin

---

[1]– ينظر: كربيع نسيمة، الصراع الإيديولوجي بين الشخصيات الثورية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة حوليات، جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنساني، العدد 8، مديرية الجامعة للنشر، جوان 2014، ص 93.

اختلفتم في الديانة واجتمعتم على الوطن»[1].

ذكر **أمين الزّاوي** كل من **أحمد زبانا وفرنوند ايفتون وموريس أودان** لأنّهم ساندوا الثّورة الجزائرية وانخرطوا في النّضال من أجل حريّة الجزائر على الرّغم من الفوارق الطبقية والاختلافات العرقية والتّباينات الدينية، فإعتناق القضايا العادلة مبدأ إنساني لا يقوم على العرق أو الدّين أو اللّغة.

تعتبر الثّورة الجزائرية من أهمّ الثّورات التي أثّرت على مسار الأحداث في المنطقة العربية، فهي ثورة كرامة وعزّة وشرف أصولها تتصل بأعماق التّاريخ وفروعها تتسامى نحو المثل العليا التي تجعل من جماعة بشرية مجتمعا إنسانيا فاضلا يسوده العدل وحبّ الحريّة والتّضامن والتّعاون[2].

لقد تمكّن المسلمون واليهود والمسيحيون في زمن الثّورة التّحريرية من إبداع ثقافة للتّسامح والتّعايش السّلمي وقبول الآخر بالرّغم من الاختلاف في الدّين من جهة، ومن جهة أخرى طبيعة المرحلة التّاريخية (صراع وحرب)، إلا أنّ التّاريخ الرّسمي غيّب نضال المسيحيين واليهود إلى جانب الجزائريين ضدّ الاستعمار الفرنسي وركّز على نضال المسلمين.

عالج **أمين الزاوي** موضوع تغييب هؤلاء وحضور هؤلاء في التّاريخ، وسنحاول أن نقدّم بعض المقاطع التي تدلّ على أنّ أبطال رواية "الخلاّن" أحبّوا الجزائر وخاضوا المعركة ضدّ الاستعمار.

1- اليهودي والثّورة:

اعتنق **ليفي النقاوة زمرمان** القضيّة الجزائرية، وهذه بعض المقاطع السّردية الدّالة على ذلك: «بعد تفكير وتمحيص وتأمل دام شهورًا، وأمام ما رأيت من تعذيب وحشي وتنكير

---

[1]– أمين الزاوي، الخلّان، ص 05.

[2]– ينظر: صالح مؤيد، الثورة في الأدب الجزائري، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة، 09 ديسمبر، 1963، ص 03.

وتصفيات لحقت بأبناء هذا البلد دون تمييز، هم أبناء بلدي، هم أهلي، حتى وإن كنا من عقيدتين مختلفتين، فالبلد هو من يجمعنا في الحب والحرب والعمل والبناء وبعد تشاور مع نيكول والاتفاق معها ومع رئيس الأساقفة الغيطة **محمد بن دوفال**، فقد تمكنا من تأمين خط سري جدّا لي مع أحد مسؤوليّ الثّورة، وهو قائد كتيبة في جبال عصفور، قرّرت العصيان العسكري وبالتّالي تغيير موقعي من معسكر القوي إلى معسكر صاحب الحقّ، قررت العودة إلى معسكري معسكر الأهالي»[1].

نجده في مقطع آخر يتحاور مع **أوغسطين** حول خطة تهريب الأهالي وأسلحتهم معهما، فهما لا يثيران الريب بالنّسبة للجيش الفرنسي ولا يلفتان النّظر، ويؤكّد في الوقت ذاته موقفه من الثّورة المسلّحة: «ليس هناك وقت نضيّعه يا أوغسطين، علينا أن نهرّب معنا هؤلاء الأهالي بأسلحتهم مع أوّل خيوط الفجر نشحنهم في شاحنة تجاه الغابة. وهناك سننزلق إلى الغابة، علينا العودة إلى مواقعنا الحقيقية موقعنا الحقيقي يجب أن يكون إلى جانب الأهالي»[2].

هذا وقد كان يدعّم الثّوار عبر صيدليته؛ يمنحهم الأدوية ويستقبل الجرحى في الصيدلية، وهو عمل ثوري لا يقل أهمية عن حمل السلاح والخروج إلى الجبل.

يرى **أمين الزّاوي** أنّه من الظّلم أن يرانا الآخر/الغرب "داعش" فقط لأنّنا مسلمون فمن الظّلم أيضا أن نحكم على اليهود كلّهم اِنطلاقا من فئة معيّنة متعصّبة، فكلّ من المسلمين واليهود من أهل الكتاب.

يتبيّن أنّ الكاتب يمقت سياسة التّفرقة، فهو لا يحبّ أن تطغى مثل هذه الثّقافة على الجزائر، لذلك أقام روايته على قصة مسلم ويهودي عايشا الثّورة الجزائرية وناضلا من أجل استقلال الجزائر واِسترجاع حريتها.

---

[1]– أمين الزاوي، الخلان، ص 206.

[2]– المصدر نفسه، ص 207.

2- المسلم والثّورة:

انخرط أفولاي رشدي الجزائري المسلم في الكفاح المسلّح ضدّ الاستعمار الفرنسي بعد فترة تردّد، يقول: «ليلتها بكيت كما يبكي الأطفال، أخفيت دموعي عن المجاهدين من حولي، المجاهد الثوري لا يبكي»[1].

لقد توفي صديقه في ميدان المعركة «طلبت من القيادة السماح لي بالذهاب إلى جبل عصفور للوقوف على روحه وتقديم التحية له، فله عليّ دين كبير، فهو الذي قادني إلى الجبل هو الذي أيقظ فيا لهب الوعي، وخلصني من جحيم التردد»[2].

بعد اِستشهاد صديق **أفولاي** طلب الإذن من القيادة للذّهاب إلى موقع الحدث من أجل التّرحم عليه وتقديم التّحية له، فبفضله اِستوعب خطورة المرحلة وضرورة المشاركة في الثّورة والإلتحاق بصفوف إخوانه المسلمين والإنضمام إلى جبهة التّحرير الوطني لمحاربة ظلم العسكر الفرنسي الذي خرّب وسلب وأحرق ممتلكات الجزائريين.

يشير **أفولاي** في موضع آخر إلى نضال المرأة الجزائرية وشجاعتها وإصرارها فكثيرا ما كانت تحمل الأسلحة للمناضلين تحت أنظار الفرنسيين: «أنزلت المرأة من على رأسها حزمة الحطب، سلت منها قطعتي سلاح أعطت كل واحد منا قطعة»[3].

نستشف دعوة الكاتب للجزائريين إلى العقلانية التي تبعدهم عن التطرّف والخراب والعنف وكلّ أشكال الإقصاء وتضمن لهم العيش بسلام وأمن وكرامة. فالعالم اليوم بحاجة ماسة إلى سيادة فكر التّسامح والتّعايش واحترام الآخر بعد انتشار النزاعات ونشوب الصراعات لأسباب سياسية ودينية واقتصادية.

---

[1]- أمين الزاوي، الخلّان، ص 232.

[2]- المصدر نفسه، ص 234.

[3]- المصدر نفسه، ص 235.

3- المسيحي والثّورة:

هو الآخر اِلتحق بالثّورة إلى جانب أصدقائه **أفولاي وليفي**، يقول عن الفترة التي جمعت شملهم ووحدت عملهم: «وقضينا معا خمس سنوات في الثورة وشاركنا جنبا إلى جنب في معركة بوكانون على الحدود الجزائرية المغربية»[1].

يصف في موضع آخر التزامهم وتعاونهم وتضامنهم قائلا: «وقفنا جنب إلى جنب في استقبال جثامين الشهداء والجرحى على جبهتي الثورة في الغرب وفي الشرق، ومعا جنبا إلى جنب وقفنا في مقابر الشهداء نعيد دفن رفات بعض الشهداء في السنوات الأولى للاستقلال»[2].

وصرّح في المقطع الآتي بحبّه للجزائر وتألمه لما تقاسيه من جرّاء الاستعمار: «كان الضابط ليفي النقاوة زمرمان يتكلم وأنا أتابع حديثه وكأنّما كان يقرأها في صدري، يطلّ على أفكاري التي تسكن رأسي فتعذبني أنا الآخر منذ فترة، ومع ذلك خفت أن أبدى موقعنا إيجابا مما جاء على لسانه اِلتزمت الصّمت خشية أن أكون قد سقطت ضحيّة مكيدة مدبرة ضدي»[3].

كان **أوغسطين** يفكّر مثل صديقه **ليفي** في ترك المعسكر الجائر والانضمام إلى المعسكر الحقّ لكنّه اِلتزم الصمت قبل التأكّد من حسن نيّة ليفي وعدم الوقوع في المكيدة.

جمعت الثّورة إذن شمل المناضلين على اِختلاف دياناتهم وإديولوجياتهم وثقافاتهم، فأبطال رواية الخلاّن شاركوا جميعا في ثورة تحرير الجزائر التي كانت فترة للتّعايش والتّسامح في وطن يتسع للجميع بغض النظر عن معتقداتهم وأعرافهم ولغاتهم، لكنّ المفارقة التي تنتهي إليها الرّواية هي غياب التّسامح وعدم قبول الآخر المختلف في جزائر الاستقلال.

---

[1]- أمين الزاوي، الخلاّن، ص 242.

[2]- المصدر نفسه، ص 243.

[3]- المصدر نفسه، ص 207.

الفصل الثّاني

تحوّل الخلّان إلى أعداء

1- مفهوم الخلاّن.

2- النّهاية المفجعة / عدم قبول الآخر المختلف.

تحمل مدوّنة بحثنا عنوان "الخلّان" وتحكي عن الصّداقة التي جمعت بين ثلاث شخصيات على أساس الثّقة والودّ والتّعاون، ومن خصائص الصداقة المشاركة في الميول والاهتمامات والمساندة الاجتماعية والمصارحة.

1- مفهوم الخلاّن:

جاء في معجم الوسيط:

«الصّديق الخالص والنّاصح، والضّعيف الجسم. ويقال: جسم خليل: نحيف مهزول، ورجل خليل: فقير معدم محتاج، والجمع: أخلاّء، وخُلاّن»[1].

وفي معجم اللّغة العربية المعاصرة:

« خليل: ج. أخلاّء وخلاّن، مؤ.خليلة، ج مؤ.خليلان وخلائل.

فعيل: بمعنى مفاعل من خلّ: صديق خالص صفي خالص المحبة إذا ما زاد مالي فكل الناس خلاني، الرجل على دين خليله، فلينتظر أحكام من يخالل»[2].

معجم الغني:

« [خ ل ل] (صيغة فعيل) أكتب إليك يا خليلي: يا صديقي الحميم "إنها خليلته": هو لقب اِبراهيم عليه السلام، وصار اِسما علما: اِبراهيم الخليل»[3].

معجم الصحاح:

«خ ل ل: الخلّ معروف والخلّةُ بالفتح والحصلة وهي أيضا الحاجة والفقر والخلّة بالضم، الخليل يستوي فيه المذكّر والمؤنّث لأنّه في الأصل مصدر قولك خليل والخليل الصديق والأنثى خليلة والخلالة بالضّم»[4].

---

[1]- معجم اللّغة العربية، معجم الوسيط، القاهرة، 1960، ص 231.

[2]- تعريف وشرح معنى خليل في معاجم اللّغة العربية، معجم عربي عربي www.almaany.com.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- المرجع نفسه.

أمّا في معجم لسان العرب:

«الخليل: هو المحبّ الذي ليس في محبّته خلل: وقوله عزّ وجلّ: واتّخذ الله إبراهيم خليلا، أي أحبّه محبّة تامّة لا خلل فيها»[1].

وجاء في القرآن الكريم:

الخليل: المصافي في قوله تعالى في سورة النّساء: «واِتّخَذَ اللهُ إبراهيم خليلاً» أي مصافيا[2]. وقيل في جمع (خليل) وهو الصّديق الخالص الخلاّن، بكسر الخاء يقولون: سقى الله روضة الخلاّن بكسر الخاء، وهذا غير صحيح، والصّواب: الخلاّن- بضمها-. كما في المعاجم اللّغوية هكذا نطقت العرب إذ قالت في جمع (خليل) خلاّن بضم الخاء ولم تقل خلاّن -بكسرها-[3].

- معنى خليل في اللّغة العربية:

جاء تعريف خليل في قاموس المعاني على أنّه اِسم يطلق على المولود الذّكر، ويرجع أصل خليل إلى أصول عربية قديمة. وجاء اِسم خليل تعبيرا عن الوفاء والإخلاص[4]. وقد وظفت كلمة "خليلي" بشكل مكثّف في الأشعار العربية القديمة، وكانت تعني الصديق حينا والحبيب حينا آخر.

- الفرق بين الخليل والصّديق والصّاحب:

- الخليل هو الذي أصفى المودّة وأصحّها وصدق فيها وهو من المخاللة أو المخالّة، والخليل الحبيب وهو أيضا الصّديق الصّدوق والنّاصح الرّفيق.

- الصّاحب هو من الصّحبة وتفيد الصّحبة اِنتفاع أحد الصّالحين بالآخر وأصله في العربية الحفظ.

[1]- اِبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، مجلد8، ص200.

[2]- ينظر: معنى كلمة خلّة، خلال، خليل في القرآن الكريم www.alhamdulilah.com.

[3]- ينظر: أ. د عبد الله الدّايل، جمع (خليل): خلاّن. صحيفة الاقتصادية www.aleqt.com.

[4]- ينظر: ماذا تعرف عن اِسم خليل في اللّغة العربية وفي علم النفس www.msry.or.

– الصّديق: من الصّداقة وهي مصدر الصّديق واشتقاقه أنّه صدقه المودّة والنّصيحة والصّديق المصادق لك والجمع صدقاء وأصدقاء[1].

– **طبيعة العلاقة التي تربط بين الخلاّن:**

يلتقي هؤلاء الخلاّن الثّلاثة **(ليفي النقاوة زمرمان وأغسطين قيران وأفولاي رشدي)** أثناء الخدمة العسكريّة داخل ثكنة عسكريّة بمدينة وهران في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر ثم تتشكّل علاقة صداقة بينهم، وتنمو رويدا رويدا إلى أن تتحوّل إلى شراكة وتضامن وحبّ وتعاون.

بعد ذلك يقرّر الخلّان مغادرة الثّكنة والالتحاق بالثّورة، حيث يناضلون جميعهم من أجل اِستقلال البلاد، فقد عايشوا الثّورة التّحريرية وما بعدها. فـ "الخلّان" باختصار هي حكاية ثلاث شخصيات تختلف في الدّيانة وتأتلف في حبّ الوطن، حيث تلتقي هذه الشّخصيات جميعا في فضاء واحد "مدينة وهران" التي تعلّقوا بها تعلّقا شديدا. تنسج بينهم علاقة وُدّ وخلّةٍ وألفة وصداقة ومحبّة، كما نتبيّنه من خلال المقاطع الآتية:

– «مع مرور الوقت، أصبح أوغسطين صديقا لي، نقضي أوقات الإستراحة معا. نتجاذب أطراف الحديث عن الحياة والأسرة والمدن التي أعرفها على الخرائط، وعن البحار وجمال هذه المدينة التي سقطنا في حبها: وهران»[2].

– « منذ وصول المجند أوغسطين قيران إلى الثكنة شعرت بنوع من الاستئناس لوجوده، حضوره فكّ عنّي بعض عزلتي، أنا الذي وجدت نفسي محشورًا بين شباب من أصول أوروبية تربّى كثير منهم على ثقافة العنصرية والإقصاء»[3].

– « أحببب النقيب ليفي النقاوة زمرمان، كلما سمعته يتحدث اِزداد احترامي لشخصيته»[4].

[1]– الفرق بين الصّديق والصّاحب والخليل www.m.a.arabia.com.

[2]– أمين الزّاوي، الخلاّن، ص 75.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المصدر نفسه، ص 147.

– « كنت مع صديقي أفولاي الذي بدأت أتعلّق به كثيرا، والذي أشعر بفراغ كلّما غاب عنّي في مهمة يكون قد كلّف بها من قبل النّقيب ليفي النقاوة زمرمان»[1].

– « يوما بعد آخر، أجد نفسي قريبا أيضا من النقيب ليفي النقاوة زمرمان. كانت علاقتي بأوغسطين علاقة صداقة، أمّا ما يشدّني لليفي فهو شخصيته الهادئة، وإعجابي بعلاقته بزوجته السّيدة نيكول التي كانت تحبّ أوغسطين، حتى أنّني كنت أعتقد أنها أبعد عن علاقة صداقة»[2].

أدت علاقة الصّداقة دورا مهمّا في دعم المشاعر الإيجابية والمساندة الاجتماعية وتعميق الثّقة المتبادلة في رواية "الخلّان"، وتفصح المقاطع المذكورة أعلاه عن توفّر خصائص الصداقة التي جمعت بين **ليفي** و**أفولاي** و**أوغسطين** كالإستمتاع برفقة الطّرف الآخر، وتقبّل الطّرف الآخر كما هو، والثّقة في حرص كلّ طرف على مصالح الطّرف الآخر، والاحترام، والمساعدة عند الحاجة، وفهم شخصية الطّرف الآخر واتجاهاته ودوافع سلوكه، والتّلقائية والإفصاح عن المشاعر الشّخصية.

تجاوز الخلّان الحواجز التي من شأنها أن تقف دون تحقيق الصّداقة، فلم يأبهوا بموقف ذويهم، ولم يهتموا بنظرة معارضيهم مادام الأمر يعنيهم بالدرجة الأولى، ثمّ هل هناك في الكون ما هو أسمى من الصداقة الحقيقية البعيدة عن المصالح الذّاتية الضيقة والحسابات الشّخصية؟

---

[1]– أمين الزّاوي، الخلاّن، ص 171.

[2]– المصدر نفسه، ص 223.

2- النّهاية المفجعة / عدم قبول الآخر المختلف:

تعدّ ثنائية الأنا والآخر من القضايا التي شغلت النّقاد في الآونة الأخيرة وذلك بسبب العلاقة التي تربطها بما يعرف بحوار الحضارات. ظهرت دراسات الصورولوجيا في الأدب المقارن في بداية الأمر، ولكنّها توسّعت وتجاوزت الأدب المقارن وأصبحت جزءًا من دراسات النّقد الأدبي، وبالتّالي تجاوزت الصورولوجيا دراسة أدب الرّحلات الذي كان المجال الأوّل لظهور هذه الدّراسات، وأخذ يتسرب إلى الأنواع الأدبيّة الأخرى مثل الشّعر، القصة، الرّواية....[1].

تشهد السّاحة الأدبية في الجزائر ظهور نصوص روائية تناولت علاقة بين الذّات والآخر من جوانب عدّة: التّاريخ، السياسة، الهويّة، الجغرافيا، الأنتروبولوجيا، الإثنوغرافيا ومن بين تلك النصوص "الخلّان" التي حاولت تقديم صورة عن الآخر المختلف، ووصف الواقع المرير إبّان الاستعمار الفرنسي، ونقل الأوضاع الاجتماعية التي حلّت بالمجتمع الجزائري من مثل القتل وزرع الرّعب في النّفوس.

استهل الكاتب روايته بوصف أبطالها وظروفها الاجتماعيّة والثّقافية، فهي إذن غنية بالتّفاصيل الحيوية والوصف الدّقيق الذي يجده البعض مملاً لكنّه ثريّا جدّا يساعد على إستحضار المشاهد والشّخصيات أثناء القراءة، ولكنّ سرعان ما تتغيّر الأحداث ويبدأ الكفاح المسلّح ضدّ الاستعمار، فيؤدي ذلك إلى وفاة شخصيّة من شخصيات الرّواية وهو **ليفي النقاوة زمرمان**، ويعود كل من **أفولاي** و**أوغسطين** إلى حياتهما العادية، فيعرف الأوّل تحوّلا كبيرا في تفكيره والثّاني يعمل كطبيب، وتحدث المفاجأة في النّهاية المفجعة للقصّة، فبعدما كانت الرّواية دعوة صريحة للتّعايش والتّسامح بين الشّخصيات المختلفة في فترة الحرب يسودها التطرّف وإقصاء الآخر في فترة الاستقلال، ويصبح الدّين من جديد عاملا للتّفرقة

[1]- الشريف حبيلة، صورة التصرف ضد الآخر المختلف في الرواية الجزائرية المعاصرة، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة تبسة، ص 03.

والتّشتيت والصراع، وتطرأ تغييرات كبيرة على شخصيّة **أفولاي** المسلم الذي يتحوّل إلى قاتل فيقتل خليله **أوغسطين** المسيحي.

إنّ المفارقة التي تنتهي إليها الرّواية هي انسحاب التّسامح أمام عدم قبول الآخر المختلف، واختفاء التّعايش أمام انتشار التعصّب والتشدّد، وهي نزعة راديكالية مغلقة لا تعترف بالاختلاف ما يفسر اغتيال المجاهد ليفي اليهودي، بعد انضمامه للثّورة ثم اغتيال أوغسطين المسيحي بعد الاستقلال من قبل أفولاي الصّديق القديم الذي تغيّر على ما كان عليه في سنوات الحرب[1].

وقد كشفت رواية التّسعينيات عن«وعي يرى العنف نتيجة للتطرّف المتصاعد بأشكال، مثلتها نماذج لشخصيّات تمارس عنفا، يبدأ فكرة تكبر شيئا فشيئا، ثم تتحول إلى تعصب يتخذ له مظهرا في اللحى والكحل والقميص بالنسبة للمتطرف الديني»[2]. ووظّفت العديد من الرّوايات شخصية الإرهابي على غرار "سيدة المقام" **لواسيني الأعرج** و"صمت الفراغ" **لإبراهيم سعدي** و"الورم" **لمحمد ساري**، فلا تظهرها إلا وهي مرتبطة بفعل العنف الموجّه لمن يختلف معها، أو يخالفها، ويؤكّد بعض الكتّاب أنّ للسّلطة يد في ذلك، هي التي فتحت المجال للإرهابيين، وهي التي مهّدت الطّريق للمتطرّفين، هناك تحالف بين الجماعة المسلّحة والسّلطة، واتفاق مسبق على تقويض المجتمع المدني، الذي وجد نفسه ضحية للطّرفين.

تعدّ ظاهرة الإرهاب الظّاهرة الرّئيسة التي ركزّ عليها الرّوائيون الجزائريون بعد الثّورة، لأنّ الذّات الجزائرية المقهورة في عهد الاستعمار الفرنسي وجدت نفسها مقهورة من جديد تواجه عنفا آخر بعد الاستقلال، حيث مارس الإرهاب أعماله وتحرّكاته، اِنطلاقا من سفك الدّماء والذّبح والتّهديد والاغتصاب والاختطاف، ويتجلى ذلك في المقاطع الآتية من الرّواية:

---

[1]– ينظر: قراءة لرواية "الخلاّن"، لأمين الزاوي في نادي الرواية للجاهلية essbah.eldjedid.com.

[2]– الشريف حبيلة، ملامح التطرف في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الكلمة، العدد 29 مايو 2009
http://www.alkalimah.net/Articles/Read/2328

«أخرج أحدهما سيفا من تحت معطفه الشتوي الطويل، حاولت أن أقول شيئا أن أنادي الصديق أفولاي، لكني لم أتمكن»[1].

«شعرت بنصل السيف فوق رقبتي، وسمعت صوت أفولاي صديقي في النضال يقول: «الله أكبر ... الله أكبر، لا مكان للكّفار المسيحيين في أرض الإسلام، وفجأة اِنطفأ الضوء في عيني، وسقط الخليل منهما»[2].

«كان أمامي أفولاي أو سي القادة شخص آخر تماما بنظرة ثعلب جائع أو ضائع، بلحية غريبة تصل صدره أو تكاد تنبعث من جسمه الذي تقوّس قليلا رائحة عرق منفرة، وهو الذي لا ينزل إلا معطرا إلى "دار التسامح" سنوات الثكنة أيام الاستعمار»[3].

«كان أوّل خلاف بيننا هو حول قضية إعادة دفن رفات الشهيد النقاوة زمرمان التي استرجعناها من قبره في الغابة، كان رافضا دفنه في مقبرة الشهداء بحجة أنّه لم يكن مسلما، وقد قاد حملة لأجل ذلك بين بعض المجاهدين، وقد نجح في ذلك، مما اضطرنا إلى دفنه في مقبرة اليهود بتلمسان»[4].

يظهر أن شخصيّات الرّواية ديناميّة حيّة، فهي تتطوّر وتتغيّر حسب تأثّرها بالأحداث فنرى كيف تشكّلت شخصيّة المسلم **أفولاي** من شخصيّة هادئة مستسلمة لأمر الواقع إلى شخصية ثائرة، متمرّدة وقاتلة، وإرهابية، اِستخدم العنف مع صديقه أوغسطين بعدما كانا خليلين، ورفض وجوده في أرض الإسلام، وأخذ موقفا سلبيا من دفن **ليفي اليهودي** الذي استشهد أثناء الحرب في مقبرة الشّهداء، ثم أعاد دفنه في مقبرة اليهود بمنطقة تلمسان.

---

[1]- أمين الزاوي، الخلان، ص 248.

[2]- المصدر نفسه، ص 248.

[3]- المصدر نفسه، ص 246.

[4]- المصدر نفسه، ص 243- 244.

منه نستنتج أنّ الرّوائي قدّم صورة من صور التّطرف الدّيني في نهاية الرّواية، حيث ينقلب كيان شخصية **أفولاي** إلى شخصيّة ذات سلوك عنيف ويكشف عن تعصّبها وأحادية فكرها الذي يكمن في رفض الآخر اليهودي والمسيحي.

لقد وصلت بشاعة الإرهاب إلى قطع الرّؤوس وتشويه الجثث «إنّ الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدّة التي يستغرقها ولا يعود بالجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب يقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا»[1].

نسجّل اشتغال الكتّاب الجزائريين والعرب على ظاهرة الإرهاب لكونها أخطر الظّواهر الاجتماعيّة والسّياسية، فنجدها حاضرة في العديد من الأعمال الإبداعية حيث تعمّق بعض الكتّاب في معالجتها والكشف عن جذورها الأولى، فيما توقف بعضهم أمام نتائجها الاجتماعيّة والنّفسية وآثار ذلك على المجتمع ككلّ.

يشير الباحثون إلى أنّ **أمين الزّاوي** يميل في غالب الأحيان إلى النّهايات المقفلة التي تساعده على التّعبير عن وجهة نظره وإيديولوجيته، وهذا ما نلفيه في هذه الرّواية، حيث يجعل مآل الخلاّن هو الموت الذي يلاقيه الخليل على يد خليله، فبعد اِستشهاد **ليفي النقاوة زمرمان** في إحدى المعارك ضد الاحتلال الفرنسي قرب الحدود الجزائرية المغربية، أو اغتياله كما يذكر **أفولاي رشدي** «وافقت القيادة على طلبي لأنها كانت أيضا ترغب في تقرير ميداني عن أوضاع المجاهدين في هذه المنطقة بل ربما كانت لديها بعض الشكوك حول طبيعة استشهاد الرقيب ليفي النقاوة زمرمان، وكأن موته مؤامرة من نيران صديقه»[2]. ويأتي دور **أوغسطين قيران** ليلاقي المصير نفسه على يد أحبّ النّاس إليه وهو **أفولاي رشدي**.

[1]- مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، "مجلة عالم الفكر"، المجلد 22، العدد 1، سبتمبر، د. ط، 1999، ص 304.

[2]- أمين الزاوي، الخلاّن، ص 234.

«ولا شكّ أنّ مثل هذا الفعل سيكسب الحكاية وحدة أخرى هي وحدة المآل أو المصير المتمثّل في الموت، موت ليفي وأوغسطين وموت الإنسانية في ضمير أفولاي»[1].

وعليه نستنتج أنّ المحبّة التي كانت تجمع المناضلين ببعضهم تحولّت إلى جفاء، والخلّة التي كانت تشمل الأصدقاء الثّلاثة تحولّت أيضا إلى كراهيّة، ومن ثمّ تتغلّب فكرة الانتماء للدين على منطق الإنسانية.

صوّر **أمين الزّاوي** شخصيّة **أفولاي** في بداية الرّواية على أنّها شخصية مسلمة معتدلة لا تحبّ التّطرّف، لكنّه يظهرها في نهاية الرّواية بمظهر آخر مختلف تماما حيث تنطوي شخصية **أفولاي** على التّطرف والعنف ورفض الآخر اليهودي والمسيحي. «وهنا تحضر عبارة تخالف ما أنجزته المعتقدات الوضعية لتكمل صورة العنف وتبرز تطرّف الشّخصية لأنّه من الطّبيعي أنّ العقيدة السّماوية تخالف العقائد الوضعية لكنّها لا تخالف ما أنجزته من حضارة بالضّرورة، بل ستفيد من جانبها العملي والمادّي وهي تؤسس لنفسها دولة، لذلك يغدو رفض منجز الآخر الحضاري تطرفا غير مبررا من شخصية قدّمها النّص في البداية على أنّها معتدلة تبغض التّطرّف»[2].

وبقتلها لخليليها **ليفي وأوغسطين** دمّرت القيم الثّقافية والإنسانية، وفشلت في الحياة الاجتماعية، وانسحبت من الحياة الطبيعية، ولجأت إلى القتل، فتحوّلت إلى أداة لا تعي فعلها، ولا تدرك نتائجه، لا تفكّر في العالم الخارجي إلا عدوّا مباحا، ولا تعقد معه صلة إلاّ من خلال فعل القتل، شخصيّة فقدت الإحساس بالزمان والمكان، انعزلت خارج الزمكانية لا دور لها غير القتل.

---

[1]- ينظر: اِنفتاح السرد على الذات في رواية الخلاّن https://aljadeedmagazine.com تاريخ الإنزال الاثنين 01 جويلية 2019، تاريخ المشاهدة 02 فيفري 2021.

[2]- الشريف حبيلة، (صورة التطرّف في الرواية الجزائرية المعاصرة)، قسم اللغة العربية وآدابها، تبسة، 2006، ص 03.

لنخلص إلى أنّ الخلّان الثّلاثة اقتربوا من بعضهم البعض في زمن الحرب وابتعدوا عن بعضهم البعض في زمن الحريّة، والملاحظ أنّ شخصيّة المسلم هي التي بادرت بالعداء ورفعت راية محاربة الآخر المختلف باستعمال القوّة والعنف.

خاتمة

سعينا من خلال بحثنا للكشف عن صورة اليهودي واستقصاء أهمّ ملامحه في رواية "الخلّان" **لأمين الزاوي**، وتوصلنا إلى نتائج مهمّة نوجزها فيما يأتي:

– عالجت الرّواية موضوع المسكوت عنه في التّاريخ الجزائري، وأظهرت المضمر/المغيّب في الثّورة الجزائرية.

– جسّدت رواية "الخلاّن" البعد الوطني الذي يكمن في حبّ الوطن دون إعطاء الأولوية للدّين أو الأصل أو اللّغة.

– إنّ استحضار اليهودي في رواية "الخلّان" مرتبط بفكرة التّعايش السلمي بين الديانات، والتطلّع إلى مجتمع مثالي يقوم على التّسامح وعدم الإقصاء.

– تؤرّخ الرّواية للمقاومة ضدّ الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولمشاركة اليهود والمسيحيين إلى جانب الجزائريين المسلمين في مواجهة الفرنسيّين عن قناعة وحبّ وإخلاص.

– تعدّ الرّواية البوليفونية سمة من سمات الرّواية الحديثة، حيث تمنح كلّ الحرية للشّخصيات للتّعبير عن أفكارها ومعاناتها، وتقوم رواية "الخلّان" على تقنية تعدّد الأصوات في الرّواية هي تقنية جديدة ظهرت في العصر الحديث، حيث تشتغل على تباين الأفكار والتّصورات والإيديولوجيات بين الشّخصيات.

– وظّف الكاتب ثلاث شخصيات تختلف في أصولها ودياناتها ولغاتها وانتماءاتها الجغرافية المسلم واليهودي والكاثوليكي إلا أنّها تلتقي في حبّها للجزائر، وتعلّقها بمنطقة وهران.

– تعتنق الشّخصيات الثلاث القضية الوطنيّة وتنخرط في الكفاح المسلّح ضدّ الاستعمار الفرنسي منذ اندلاع نيران الحرب في 1954.

– تظهر ملامح الفكر المتطرّف وعدم قبول الآخر المختلف في شخصية المسلم مباشرة بعد استقلال الجزائر حيث يرفض دفن اليهودي في مقبرة المسلمين.

– يشتد التعصّب للدّين الإسلامي لدى الشّخصية المسلمة إلى أن يصل إلى حدّ قتل الصّديق المخلص للوطن فقط لأنّه ينتمي لفئة المسيحيين.

– الرّواية عبارة عن خليط من الدّيانات واللّغات والثّقافات والمواقف والرّؤى التي تنتهي ببروز فكرة الإقصاء المّادي والمعنوي.

يبدو أنّ **أمين الزاوي** ينتصر لفكرة التّسامح في إبداعاته وفي تصريحاته الصحفية إلا أنّ الواقع يعجّ بالصراعات والعلاقات يطبعها التّوتر، والأحداث التي نعيشها محليا وعالميا تفصح عن عدم قبول الآخر أو محاربة المختلف.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع:

1.اِبن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، دط، المجلد 2.

2.آمنة بلعلى، "المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف"، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ط2، 2011.

3.أمين الزاوي، الخلّان، منشورات الضفاف ومنشورات الاختلاف، تونس الجزائر، ط1، 2019.

4.اِيدوير موبير، بناء الرواية، تر: اِبراهيم المصرفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1962.

5.تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1995.

6.صالح مؤيد، الثورة في الأدب الجزائري، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة، 09 ديسمبر، 1963.

7.فاضل ثامر، المقموم والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2004.

8.مراد عبد الرحمن مبروك، توظيف الشخصية الغجرية في الرواية العربية في مصر عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1992.

9.معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، القاهرة، 1960.

10. واسيني الأعرج، اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

2- المجلات:

1. جميلة قيسون، الشخصية في القصة، العدد 13، قسنطينة (الجزائر)، 2000.

2. سميرة سايج وسامية داودي، اِشتغال المحظور في الرواية النسائية الجزائرية، الخطاب، المجلد 14، العدد 1، 01 فيفري 2019.

3. كربيع نسيمة، الصراع الإيديولوجي بين الشخصيات الثورية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة حوليات، جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنساني، العدد 8، مديرية الجامعة للنشر، جوان 2014.

4. ليلى أجعود وآمنة بلعلى، المهمّش في الرّواية الجزائرية من منظور البيولوجيا السياسية لميشال فوكو، الخطاب، المجلد 14، العدد 02، 19 جوان 2019.

5. مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد 01، سبتمبر، د.ط، 1999.

3- الرسائل الجامعية:

1. سوسن برداشة، (المحكي الممنوع في روايات فضيلة فاروق)، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف، 2013- 2014.

2. الشريف جبلة، صورة التصرف ضد الآخر المختلف في الرواية الجزائرية المعاصرة، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة تبسة، 2006.

4- المواقع الإلكترونية:

1. البناء الفني في الرّواية الجزائرية www.diwanalarab.com

2. قراءة في كتاب مسارات الرّواية العربية المعاصرة www.alkalimah.net

3. فايز علام، "أنا وحاييم"، حكاية الجزائر في حكاية واحد من يهودها www.rassef.22.net

4. لونيس بن علي، أنا وحاييم للحبيب السايح.. رواية عن الجزائر المتعدّدة https://ultraalgeria.ulytrasawat.com

5. حوار مع الدكتورة آمنة بلعلي، حاورها حميد عبد القادر، جريدة الخبر

www.elkhabar.com

6. الخلان www.imarabe.org.

7.قراءة لرواية الخلاّن لأمين الزّاوي في نادي الجاحظيّة https://essabah.eljadid.com

8.الشخصية الروائية وأنواعهاhttps://eshraptqureania.com

9.هسوف عبد اللطيف، أفولاي نمداوروش، حياة وأعمال مثقف أمازيغي

https://www.unimiden.com

10. أحمد بوريدان، صورة اليهودي والتأصيل المكاني في الرّواية الجزائرية المعاصرة، نشر في 2017/1/1، https://www.arabstoday.net/b-916/120840/087

11.أمين الزاوي: غياب ثقافة المواطنة ينتج ثقافة الكراهية، حاورته أميمة أحمد، الشرق الأوسط، 12 فيفري 2019، رقم العدد 14686،

https://aawsat.com/home/article/158687

12. معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي،

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

13.تعريف وشرح معنى خليل في معاجم اللّغة العربية، معجم عربي عربي

www.almaany.com

14. معنى كلمة خلّة، خلال، خليل في القرآن الكريم www.alhamdulilah.com.

15. أ. د عبد الله الدّايل، جمع (خليل): خلاّن. صحيفة الاقتصادية www.aleqt.com.

16. ماذا تعرف عن اِسم خليل في اللّغة العربية وفي علم النفس www.msry.or.

17.اِنفتاح السرد على الذات في رواية الخلاّن https://aljadeedmagazine.com تاريخ الإنزال الاثنين 01 جويلية 2019، تاريخ المشاهدة 02 فيفري 2021.

18. الفرق بين الصّديق والصّاحب والخليل www.m.a.arabia.com.

19. الشريف حبيلة، ملامح التطرف في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الكلمة، العدد 29 مايو 2009 http://www.alkalimah.net/Articles/Read/2328

فهرس المحتويات

ملخص البحث:

صورة الآخر/ اليهودي في رواية الخلاّن لأمين الزاوي.

تناولنا في بحثنا حضور شخصية اليهودي في الخلاّن (2018) وانطلقنا من سؤال جوهري: ما هي تمثلات اليهودي في الخلاّن؟. تطرقنا في المدخل إلى اِستنطاق المسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة، وتعرضنا في الفصل الأوّل الذي وسمناه بـ: تمثل اليهودي في الخلاّن لتعدد الشخصيات والثورة/ سياق التسامح، وركّزنا في الفصل الثاني: بعنوان تحوّل الخلاّن إلى أعداء على فكرة عدم قبول الآخر المختلف.